لا تنتظر ... يا قمري القبيح !

تقول لي :
لا تنتظر ، تقول
لا تترك الشتاء يستطيل
على جدار كلمة
تلوكه الفصول ،
أخاف ان
مر بهدبي عنكب ،
ورحبت به
والدتي العنيده ،
ان أقبع الساعات
تحت سقفه
كآهة مديده

*

تقول لي :
لا تنتظر ، تعال
يا أجبن الرجال !
وامثل امام والدي قمة ،
يمرد في جبينها سؤال
واطلب يدي ،
وحد من ثرثرة ،
تضخم عن زواجنا المحال
لا تنتظر

*

قلبي يصيح شارقا بالنار ،
كالسمندل (١) الذبيح
لكنني ..
يا قمري القبيح !
أخبأ في فمي الصغير
خمسة احلام
يخبرنني ..
يخبرنني انك في الاخير
لي .. لي انا وحدي التي
تجرعت ، من مرك الكثير
طول اعوام
وتخبل الارض ، اخال ،
ـ كأن قنديل علاء الدين ،
في غرفتي ، مضرج الجبين
من فرك ابهامي ـ
وتخبل الارض ، اخال
بمارد مسحور
يشيد لي قصرا من البلور
قصرا بعينيك فسيح
كأجنح الفراش جنت
ضاحكا للريح .
وبعض نحلات يخطن ثوبي الجديد
ينثرن في اذني الزغاريد ، واستعيد
يا قمري !..
يا قمري الوحيد !
يا قمري القبيح !
لا تنتظر ..

(١) طائر بالهند يمكث في النار ويستلذ بها.

بيروت — هاني صعب

وينسى ان مبدع هذا العمل قد اهانه (اهان الناقد) في يوم من الايام مثلا ، وعليه ان يتخلص من الحقد ، والتحيز ، والكراهية ، والغيرة . وعليه الا يقترب من العمل الفني بروح التحدي . ان هناك ـ للاسف ـ نقادا من هذا النوع، نقادا يهمون بالاتصال بالعمل الفني ولسان حالهم يقول «اما نشوف صاحبنا الفالح ده عمل ايه » ! ان هذه الروح قد تسود استاذا يناقش رسالة دكتوراه ، ولكنها لا تسود الناقد الحق .

*

نصل الان الى مشكلة اخرى تؤثر في النقد تأثيرا خطرا ، الا وهي **ميول** الناقد . **الناقد** اذا فرض ميوله وقعت الكارثة . ان من حق القارىء العادي ان يقرأ كتابا فيعبر عن احاسيسه ويفرض ميوله ، والواقع انه لن يفرضها على احد . اما الناقد فانه حين يكتب يؤثر على جمهرة كبيرة من القراء (خاصة اذا كان مشهورا) وبذا يفرض اتجاها . فقد نقابل ناقدا لا يحب من فنون الادب فن الرواية ، فاذا به يتعرض لها دائما بالتجريح كلما تحدث عنها ، وقد كان الدكتور صمويل جونسون الاديب الانجليزي الشهير ـ يحتقر فن الرواية ويقول انها ليست للكبار الناضجين! وقد يخضع الناقد لاعتبارات عاطفية محض ، وبذا لا يستطيع ان ينقد اعمالا فنية معينة. ربما كان الناقد ، وهو طالب ، يكره مادة التاريخ ، وربما ترسبت هذه الكراهية في اعماقه فاذا به ينقد قصة تاريخية بعد ذلك يتجنى عليها دون ان يدري . ولاضرب مثلا بسيطا من الحياة العامة كاد احد اصدقائي يكره فن ام كلثوم لا لشيء الا لان جاره يرفع المذياع لحظة ان تغني، بصورة مزعجة تحول دون استمرار صديقي في المذاكرة ، واذا به يصاب بعقدة ويتحدث الينا دائما عن عيوب وثغرات في فن ام كلثوم !

على الناقد اذن الا يتعرض الا للاعمال الفنية التي يحس انه سيحكم عليها حكما عادلا ، اما الاعمال التي لا يميل اليها لسبب تافه او عاطفي ، الخ .. فعليه ان يتركها لمن يستطيع تناولها دون تحيز او ذاتية

*

واخيرا ، نحن في حاجة الى ناقد جريء بعيد النظر ، ناقد يعلن ميلاد . ادباء جدد ، ويعلن نهاية ادباء « مشهورين » .

القاهرة — محمد عبدالله الشفقي